المحاضرة الأولى:

اختيار موضوع البحث

إنّ الدور الفعال للبحث العلمي في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن إغفاله بأي شكل من الأشكال، فهو الذي يفتح آفاقا لاكتشاف الظواهر المختلفة وفهمها ومعرفة الحقائق العلمية وتحصيل المعارف والفنون، وتجلية قوانين الطبيعة والكون، انطلاقا من هذا أدركت أغلب الدول المتحضرة **أهمية البحث العلمي** في رفع مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فقامت بإنشاء مراكز البحث العلمي المتخصصة بهدف القيام ببحوث علمية دقيقة، تتناول فيها قضايا ومشاكل المجتمع المختلفة، وذلك بجمع البيانات والحقائق اللاّزمة لدراسة وإيجاد الحلول المناسبة، لتشكّل عاملا مهما للمعرفة المتولّدة عن البحث العلمي وبالتالي محركا ودافعا لتطوير الحضارة، ونظرا للدور الحاسم الذي يلعبه البحث العلمي للنهوض بالدول، نجد أنّها أصبحت تعمل على تجديد العملية البحثية لتحقيق واقع عملي يسمو بها نحو الأفضل، وذلك بتجديد المواضيع البحثية والأفكار القديمة للباحثين قصد الوصول إلى انطلاقات جديدة؛ لأنها تعكس المستوى العلمي في تخصصهم وفي قدراتهم على التعامل مع المصادر والمراجع، وقوة نضجهم العقلي والإدراكي.

يُعتبر البحث العلمي في الجامعة الجزائرية مجالا خصبا للمناقشات والانتقادات والتحليلات من طرف الجامعيين أنفسهم ومن خارج المنظومة الجامعية كونه عصب رئيسي للتطور ودعامة أساسية للجامعة والمجتمع معا، ويظهر ذلك جليا من خلال التمويل حيث أن الدولة الجزائرية خصصت له ميزانية معتبرة جدا، وهو ما يعكس التصور الجديد الذي توليه للبحث العلمي، ومن أجل وصول الباحث إلى نتائج جديدة غير مسبوقة وغير متكررة لابد له من تحديد أو اختيار **الموضوعات البحثية** بعناية، فهي أولى خطوات إنجاز البحوث العلمية.

ومن هنا يمكن أن نطرح الإشكالية الآتية: ماذا يُقصد بالبحث العلمي؟ وماهي الأساليب والعوامل المتحكمة في اختيار الموضوعات البحثية؟

1.البحث لـــغة :

يدلّنا اللسان العربي على مدلول كلمة **البحث** لغة إذ جاء، مثلاً، في كتاب العين" «**البَحثُ**: طلبك شيئاً في التراب، وسؤالك مستخبرا، تقول: استبحث عنه وأبحث، وهو يبحث بحثاً»، وكذلك جاء في "لسان العرب" «**البحث**: طلبك الشيء في التراب ... و**البحث** أن تسأل عن شيء، وتستخير»، وجاء، أيضا، في "المعجم الوسيط" «بحث الأرض وفيها... حفرها وطلب الشيء فيها... وبحث الشيء وعنه : طلبه في التراب ونحوه». وهو مدلول كلمة **البحث** نفسه الذي جاء في القرآن الكريم ، قال تعالى : « فبعث الله غراباً يبحث في الأرض...» وعليه، **فالبحث** وضعاً، هو طلب شيء في مكان ما، أو السؤال عنه، أو هو التفتيش أو التفحص، أو التنقيب عنه، لأجل العلم به والاستفادة منه، ويجمع البحث على **البحوث والأبحاث**، ويقابله في اللسان الفرنسي اصطلاح **"LA RECHERCHE).**

2. العلم لغة:

العلم، وضعاً في اللسان العربي، هو المعرفة والشعور، ومن مأثور العرب قولهم : «ليت شعري، أي ليت علمي أو ليتني علمت»، وهو نقيض الجهل)، و«علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته»، وللعلم في اللسان العربي مرادفات كثيرة منها: التيقن والإدراك والدراية... ويقابله في اللسان الفرنسي لفظ : **"La science) .**

3. مفهوم البحث العلمي:

تخرج كلمتا" **البحث**" و"**العلم**" في "المعرفة العلمية التجريبية من حدود الدلالة المعجمية، فتكتسبان مفهوماً اصطلاحيا، لا يوجد في معجم اللسان العربي، وإنما يدرك في معجمات الاصطلاحات الفنية، ذلك أن **الاصطلاح** هو «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل **الاصطلاح**: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل الاصطلاح : إخراج الشيء عن معنى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح : لفظ معين بين قوم معينين». وعليه، **فإن "البحث العلمي"** هو "نشاط يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة

عن مشكلة بحث معينة»، حيث البحث اصطلاحاً علميا هو « طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها في الناس».

وأمّا **العلم** اصطلاحا، فهو كما يقول أحمد بدر « ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط، من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة»، أو «هو جملة معارف كلية موضوعية مكتسبة بالبحث المنهجي، تعبر عن علاقات ثابتة بين الظواهر يمكن التحقق منها» ويكون **العلم**، إذن، **محصول البحث**، حيث يتعبه وجودا وعدما، ومِن تقارنهما يتولّد مفهوم **البحث العلمي**، وفي هذا الخصوص، يقول جودت الركابي : «البحث العلمي هو التنقيب عن حقيقة ابتغاء إعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشخصية أو الذاتية إلا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره، ويعطيه من روحه التي تميزه من غيره».

ويتبيّن، من ذلك أن هدف الباحثين في كل العلوم هو التنقيب عن أسرار الكون وحقائقه لأجل كشفها أو البرهنة عليها لمن يجهلها، وتحقيقها بموضوعية، وذلك بالفحص والتقصي والنقد، والإنماء، ثم عرضها على الآخرين قصد الانتفاع منها، مثل حل المشكلات المتنوعة التي تواجه الإنسانية دون تمييز في ذلك بين الناس، من حيث العرق واللون والجنس والجهة... ومن هذا المنظور، فإن **البحث العلمي** يسع ميادين حياة الإنسان كافة، وهو يقوم على أركان لابد منها: مثل **الموضوع المحدد**، والنظرية الهادية، والمنهج السالك والاصطلاح الدقيق، والإجراء المرن النافذ، والغاية الإنسانية النبيلة، ويقابل اصطلاح "البحث العلمي" في اللسان الفرنسي اصطلاح "**LA RECHERCHESCIENTIFIQUE**).

4.اختيار موضوع البحث:

حين تُسوّى كل مشكلات **اختيار موضوع البحث**، يعود الطالب الباحث إلى نفسه يسائلها بعض المساءلات التي تضمن له صواب المسعى وسلامة الاختيار، أو مراجعته، وإلا

التخلي عنه إذا ظهر عقمه، وتركه إلى غيره الذي يكون صالحا للبحث المفيد، ومن تلك المساءلات ما يلي :

- هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟

- أمن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟

- أفي طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل؟

- هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه؟

فإذا كانت الإجابة **موجبة**، وأنس الطالب الباحث إلى الموضوع المختار، واستنام إليه وتقبله، فمن هذه اللحظة صار **الموضوع موضوعه**، ومتى وافقه الأستاذ المشرف عليه وصدقت عليه الهيئة العلمية المسؤولة عن البحث العلمي بالقسم أو بالكلية التي ينتسب إليها الطالب الباحث، أقبل على إنجازه وتحقيقه دون تأخر أو تردد أو توان، بدءا من معايشته والتهيؤ له، وإعداد العدة له، محبا راغبا في الإضافة إليه، بالتحري والتقصي، جديدا مفيدا كل يوم، وبتلك المزاولة والملازمة تتولد لديه لذة متابعته، وتتبع تفاصيله، وهو مأتي الشغف والولع به، فالتمكن منه والاستيلاء عليه، وكل ذلك يتم بمرافقة الأستاذ المشرف إياه، توجيها، وتصويبا، وخاصة في ما يتعلق بالجانب **العلمي المعرفي والمنهجي الإجرائي والخلقي.**

5. كيف نختار موضوعا للبحث والدراسة وكيف تتم صياغة عنوانه ؟

يعتبر اختيار موضوع البحث وتحديد وضبط العنوان أولى الخطوات المطلوبة من طرف الباحث والذي منه تتدرج بقية مراحل البحث والدراسة العلمية، لذا فاختيار الموضوع وصياغة عنوانه تستند إلى ثلاثة شروط أساسية:

أ/ الشرط الأول: يخصّ التخصص العلمي للباحث حيث أن اختيار الموضوع يكون مصدره المعارف والخبرات العلمية التي تلقاها الباحث طوال مدة دراسته، واختيار موضوع البحث وعنوانه يجب أن يتوافق مع التخصص المدروس وليس خارجا عنه . مثلا المتخصص في

النحو والصرف لا يختار موضوعا له علاقة بالفلسفة مثلا ، عليه اختيار موضوع له علاقة باللغة والمعارف التي لها علاقة بها.

ب/ الشرط الثاني: يتعلق بالمهارات العلمية والخبرات المكتسبة في مجال التخصص من حيث التحكم في آليات البحث من منهج وتقنيات بحث ومن تجربة وعمل ميداني، فلكل تخصص مفاهيمه ومناهجه وتقنياته

ج/ الشرط الثالث: يتعلق برغبة الباحث فيما يخص الموضوعات التي يرغب بمعالجتها ودراستها، فالشعور بالمشكلة والاهتمام بما يشكل دافعا للتفاني والاجتهاد طيلة مسار البحث لذا وجب اختيار مواضيع نشعر نحوها بالانجذاب والاهتمام من دون الوقوع في الذاتية، لذا فإن الاختيار الصائب والجيد للموضوع ولعنوان البحث، يفترض الالتزام بجملة من الاعتبارات منها: **أن يكون العنوان دالاّ على موضوع الدراسة ويعبّر تعبيرا واضحا ودقيقا عليها، من خلال تضمينه مفردات ومصطلحات و مفاهيم أو متغيرات أساسية ذات دلالة على محتوى البحث مع الحرص على أن لا يكون عنوانا طويلا ومشبعا و متضمنا جميع عناصر الدراسة،** أي **يجب أن يشير عنوان البحث بشكل مباشر وواضح لموضوع ومحتوى الدراسة وبدون غموض، وعلى الباحث استخدام لغة واصطلاحات علمية من التخصص وعبارات واضحة عند صياغة العنوان و لا يجب أن تحمل أية لبس أو غموض ولا توحي بمعان متناقضة ولا تتضمن تكرار و إطنابا.**

6. معايير إختيار موضوع البحث :

تتعلق هذه المعايير بعدد من الاستعدادات والقدرات الذاتية والمعرفية والمادية نوجزها فيما يلي :

أ/ المعيار النفسي والذاتي:

ويرتبط برغبة الباحث وميله لاختيار حقل من حقول المعرفة وموضوعا بعينه دون سواه، ويعد هذا الاستعداد النفسي دافعا قويا للباحث على الإنجاز والاجتهاد العلمي وتكريسه الوقت والجهد اللازمين لتحقيق الدراسة.

ب/ عامل /أو معيار الاستعدادات والقدرات العلمية :

ويتعلق الأمر بتكوين الباحث وتحكمه في تخصصه وفي مختلف الإجراءات والشروط المنهجية والعلمية التي تضمن تقديم بحث علمي و موضوعي في مجال تكوينه، ويرتبط بهذا المعيار عدد من الاستعدادات والقدرات على الباحث مراعاتها وهي :

1. القدرة والملكات العقلية للباحث: التي تمكنه من التعمق في فهم وشرح وتحليل الظواهر وإمكانية الربط والمقارنة والاستنتاج، ويتأتى ذلك من إطلاع الباحث على الوثائق والمصادر والدراسات السابقة.

2. ضرورة توفر الباحث على أخلاقيات: الصبر والهدوء وقوة الملاحظة والموضوعية وروح المبادرة والابتكار وكل ما يتعلق بالروح العلمية.

3. الإمكانيات الاقتصادية للباحث: التي يجب أن تؤخذ في الحسبان عند إعداد ميزانية البحث التي 2 يجب أن تراعي الإمكانيات المالية للباحث.

4. القدرات اللغوية: التحكم في اللغة أو اللغات التي كتبت بها المصادر والمراجع خاصة في بعض المواضيع الجديدة والمتخصصة.

5. الوقت المتاح: أي تحديد مدة البحث والوقت الذي سيأخذه إنجاز الدراسة بدقة.

ج/ معيار التخصص العلمي : الموضوع المختار يجب أن يكون ضمن مجال تخصص الباحث وليس خارجا عن مجال تخصصه.

د/ معيارا لموضوعية : في اختيار موضوعات البحث وهذا من حيث :

1/ القيمة العلمية للبحث و ماهي الإضافة التي سيأتي بها عند انتهاء الدراسة .

2/ أهداف البحث ومكانته ضمن سياسة البحث التابعة للمؤسسة / الجامعة / مركز البحث وغيرها.

3/ مكانة البحث بين بقية البحوث ونوعه (مذكرة ليسانس، ماستار، أطروحة ماجستير أو دكتوراه. ....

4/ ضرورة توفر المراجع والمصادر العلمية المتعلقة بموضوع البحث .

7. مراحل اختيار موضوع البحث: يتم اختيار موضوع البحث بعد عدة مراحل:

أ/ التفكير في صياغة عنوان البحث وهذا بـ : الخبرة العلمية التي اكتسبها الباحث أثناء الدراسة والمعارف التي حصلها الإطلاع على مختلف المراجع في التخصص التي تمس الموضوع المختار، مناقشة واستشارة أساتذة التخصص، مراجعة الباحث وتأمله للظاهرة والوقائع المرتبطة بتخصصه العلمي

ب/ الدراسة الاستطلاعية/ الاستكشافية للموضوع المختار ويمكن أن تجرى هذه الدراسة على مستويين : استطلاع واستكشاف نظري من خلال الإطلاع على المراجع، والمصادر والوثائق التي تتوفر عليها المكتبات في موضوع البحث، استطلاع واستكشاف ميداني بقيام الباحث بزيارات ميدانية قصد الإطلاع على ميدان الدراسة ومجتمع البحث والتعرف عليه عن قرب قبل صياغة الموضوع.

ج/ المناقشة مع المشرف وعرض مختلف الاقتراحات الخاصة بصياغة عنوان البحث والموضوع المراد دراسته ليبدي رأيه، وليقدم التوجيهات الضرورية للمواصلة أو لتغيير طريقة البحث.

د/ ضبط العنوان بشكل نهائي بعد التأكد من أن العنوان وموضوع البحث واضحين، وأن الصياغة سليمة من حيث اللغة ومن حيث المصطلحات، وأن العنوان يعبر فعلا على محتوى البحث.

8. الصياغة السليمة لعنوان البحث : كي تكون الصياغة سليمة لعنوان البحث أو الدراسة لا بد من مراعاة مايلي :

1/ لا يجب أن يكون العنوان طويلا يتضمن تكرارا ولا قصيرا يخلّ بمحتوى البحث

2/ يجب أن يتضمّن العنوان مصطلحات دقيقة ومتخصصة.

3/ ضرورة ترتيب متغيرات عنوان البحث ترتيبا سليما وصحيحا.

4/ أن لا يصاغ العنوان بشكل يوحي بان متغيرات العنوان هي تحصيل حاصل لا تحتاج إلى البرهنة والبحث.

5/ لا يجب أن يوحي عنوان البحث بان موضوع الدراسة صعب ومعقد.

6/ ضرورة تطابق وتماشي عنوان البحث مع موضوع البحث.

7/ يجب أن يكون لعنوان البحث دلالة ومعنى علمي واضح.